القيم الدينية والعلاقات الأسرية

أ/ سامية حمريش- جامعة بجاية

ملخص

تعتبر العلاقات الإنسانية ضرورية للفرد والمجتمع؛ فهي عنصر هام لوحدته، كما تعتبر رابطا قويا بين أفراده بعضهم ببعض .

والعلاقات الأسرية باعتبارها أساس العلاقات الاجتماعية، تُعد من أسمى وأقدس العلاقات لما لها من دور كبير في توثيق بناء الأسرة وتقوية التماسك بين أفرادها وتأثيراتها على نمو الأبناء وتنشئتهم وإيصالهم إلى مرحلة التكامل والاستقرار، وذلك باعتبار أن الأجواء النفسية والعاطفية والثقافية التي توفرها الأسرة لأبنائها تمنحهم القدرة على التكيف الجدي مع أنفسهم ومع المجتمع.

Summary

Human relations are essential for the individual and society; They are an important element for unity, is also a strong link between its members with each other.

And family relations as the basis of social relations, is one of the highest and most sacred relationships because they have a big role in documenting family building and strengthening cohesion among its members and their effects on the growth of children and their development and get them to the stage of integration and stability, so as that the atmosphere psychological, emotional and cultural offered by the family for their children gives them the ability to adapt with themselves and with the community.

مقدمة :

تعتبر العلاقات الإنسانية ضرورية للفرد والمجتمع؛ فهي عنصر هام لوحدته، كما تعتبر رابطا قويا بين أفراده بعضهم ببعض، "ويمكن النظر إلى المجتمع من هذه الزاوية على أنه بناء قائم على نسيج من العلاقات الاجتماعية".[1]

والعلاقات الأسرية باعتبارها أساس العلاقات الاجتماعية، تُعد من أسمى وأقدس العلاقات لما لها من دور كبير في توثيق بناء الأسرة وتقوية التماسك بين أفرادها وتأثيراتها على نمو الأبناء وتنشئتهم وإيصالهم إلى مرحلة التكامل والاستقرار، وذلك باعتبار أن الأجواء النفسية والعاطفية والثقافية التي توفرها الأسرة لأبنائها تمنحهم القدرة على التكيف الجدي مع أنفسهم ومع المجتمع.

ومن هذا المنطلق، فإن الأسرة بحاجة إلى **منهج قيمي** ينظم مسيرتها، فيوزع الأدوار والواجبات، ويحدد العلاقات والاختصاصات للمحافظة على كينونتها واستقرارها.

وما هو ملاحظ اليوم، ذلك الفصام النكد بين القيم الدينية وتطبيقاتها الواقعية وانحسارها في مجال معين من العبادات، ففقدت بذلك فاعليتها في صياغة الأسرة المسلمة وصنع الواقع الحضاري السليم، مما أدى إلى تفكك شبكة العلاقات الاجتماعية، الأمر الذي يستدعي وبشكل ملح العودة إلى القيم الدينية لتنظيم العلاقات وإضفاء حالة الاستقرار والهدوء والسكينة، ولن يتأتى ذلك إلا في ظل القيم الدينية .

ومن هنا تأتي أهمية هذه الدراسة لمحاولة إبراز بعض القيم الدينية التي تحكم العلاقات الأسرية ودورها الفاعل والإيجابي في تماسك البناء الأسري وتقوية أواصر الصلة بين أفرادها .

وقبل أن نفصل الحديث في هذه العلاقات، سنتعرض إلى بيان مفهوم القيم الدينية وأهميتها بالنسبة للفرد والمجتمع.

أولا: مفهوم القيم الدينية وأهميتها

1- مفهوم القيم الدينية

القيم الدينية هي:"مجموعة المبادئ والقواعد والمثل العليا التي تنزّل بها الوحي والتي يؤمن بها الإنسان ويتحدد سلوكه في ضوئها، وتكون مرجع حكمه في كل ما يصدر عنه من أقوال وأفعال وتصرفات تربطه بالله والكون".[2]

فالقيم الدينية ضرورية لضبط سلوك الأفراد وتوجيهه، فهي أشبه بالبوصلة التي تحدد الوجهة، كما أنها المكون الأساسي لشخصية الفرد والمجتمع والملهم الحقيقي لها.

ويمكن تعريف القيم الدينية بأنها: مجموعة من المعتقدات والتشريعات والمعايير التي توجه سلوك الأفراد وعلاقاتهم وتضبطها والتي تتحدد برؤية الإسلام وتصوراته المعرفية والوجدانية والسلوكية.

2- أهمية القيم الدينية:

أهمية القيم الدينية بالنسبة للفرد[3]:

- القيم الدينية جوهر الكينونة الإنسانية: فبالقيم يصير الإنسان إنسانا وبدونها يفقد إنسانيته ويرد إلى أسفل سافلين ويصبح كائنا حيوانيا بهيميا تسيطر عليه الأهواء وتقوده الشهوات فينحط إلى مرتبة يفقد فيها عنصر تميزه الإنساني الذي وهبه الله له.
- القيم الدينية حماية للفرد من الانحراف والانجرار وراء شهوات النفس وأهوائها.
- القيم الدينية تحدد مسارات الفرد وسلوكه في الحياة.
- تزود القيم الدينية الإنسان بالطاقات الفاعلة في الحياة وتبعده عن السلبية.

أهمية القيم الدينية بالنسبة للمجتمع:

- القيم الدينية تحفظ للمجتمع بقاؤه واستمراريته: تشهد الحقيقة التاريخية أن قوة المجتمعات وضعفها لا تتحدد بالمعايير المادية وحدها، بل إن وجودها واستمرارها مرهون بما تملكه من معايير قيمية وخلقية، والتي في إطارها يتم تحديد المسارات الحضارية والإنسانية ورسم معالم التطور والتمدن البشري، وقد وضع القرآن الكريم هذه الحقيقة في العديد من آياته التي جاءت تعقيبا على نهاية أقوام ومجتمعات رفضت معايير القيم الفاضلة، وركنت إلى معايير فاسدة يسودها الانحلال الأخلاقي والاجتماعي والظلم والتكبر، فاستحقت الفناء والاضمحلال، يقول الله تعالى: **(وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع و الخوف بما كانوا يصنعون)**. النحل 112

وشهد لهذه الحقيقة القرآنية المعجزة التي وضعت قانون الأمم والشعوب الإنسانية وحقها في البقاء أو الفناء أكثر من عالم من علماء التاريخ فهذا "لوبون" يقول: ...ونحن إذا بحثنا في الأسباب التي أدت بالتتابع إلى انهيار الأمم وجدنا أن العامل الأساس في سقوطها هو تغير مزاجها النفسي تغيرا نشأ عن انحطاط قيمها.

- القيم الدينية تحفظ للمجتمع هويته وتميزه.
- القيم الدينية تحفظ المجتمع من السلوكيات الاجتماعية والأخلاقية الفاسدة.

3- العلاقات الأسرية

حاول بعض العلماء – ذوي الاتجاه البنائي الوظيفي – التمييز بين أنواع العلاقات السائدة داخل الأسرة، حيث وجدوا أن هناك ثمانية أنماط على الأقل من العلاقات الأساسية لكل منها وظيفة محددة.[4]

- **علاقة الزوج بالزوجة:** وهي التي تقوم على أساس تنظيم الحقوق الزوجية والجنسية والاقتصادية وتحديد المسؤولية المشتركة نحو البيت والأولاد، بكل

ما يتضمن ذلك من إنجاب الأطفال وتنشئتهم اجتماعا وتقسيم العمل بين الزوجين فيما يتعلق بالملكية والسلطة وحق الطلاق...الخ

- **علاقة الأب بالابن**: بما تتضمنه من مسؤولية الأب نحو ابنه من تعليم وحماية ورعاية وتهذيب، وما يقابل ذلك من طاعة الابن لأبيه ثم علاقات التعاون.
- **علاقة الأم بالابنة:** وهي تشبه علاقة الأب بالابن إلا أنها تدور داخل البيت بما تتضمنه من عملية التنميط الجنسي.
- **علاقة الأب بالابنة:** وتتمثل في مسؤوليته تجاه تربيتها وتجهيزها وتزويجها والاطمئنان عليها بعد الزواج.
- **العلاقة بين الأم والابن:** وتتمثل في ما تلعبه الأم من دور في حياة ابنها من التصاق به من خلال فترة الطفولة ثم تعويده على الاستقلال التدريجي عن محيط النساء، كذلك تتضمن مسؤولية الابن الذكر نحو أمه عندما يشب ويكبر وعندما تصبح مسنة وخاصة بعد موت الأب.
- **العلاقة بين الأخوين:** وهي علاقة زمالة في اللعب في مرحلة الصغر وعلاقة تعاون اقتصادي عند الكبر، ومسؤولية الأخ الأكبر تجاه أخواته بعد موت الأب ودوره في تقسيم التركة...إلخ
- **العلاقة بين الأختين:** وهي تماثل العلاقة بين الأخوين ولكن الأخت الكبرى عادة ما تكون مسؤولة عن أخواتها الصغريات حيث تقف منهن موقف الأم.
- **علاقة الأخ بالأخت:** وهي علاقة زمالة ولعب في الصغر، ثم يحدث نوع من التحفظ في سلوك كل منهما إزاء الآخر، ويرتبط ذلك بتفاصيل المركز الاجتماعي لكل منهما وما يشعر به الأخ من مسؤولية نحو أخته خاصة بعد وفاة الوالد.

وباعتبار الأسرة أهم وحدة بنائية في المجتمع لها بالغ الأثر في البناء الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والروحي للأمة، فقد أولاها الإسلام أهمية كبيرة وحدد لها مسؤولياتها ووظائفها ووكل أمر تنظيمها وضبط العلاقة بين أفرادها إلى التشريع الديني وبمقتضى القيم الدينية، وسنأتي فيما يلي إلى تفصيل العلاقات الأسرية في إطار القيم الدينية ومن خلال الرؤية الإسلامية.

ثانيا: القيم الدينية والعلاقة الزوجية

تحتل العلاقة بين الزوجين أهمية بنائية كبيرة في الأسرة وتقوم على دعامتين أساسيتين: أولهما الكفاءة بين الزوجين وثانيهما التراضي في الحياة الزوجية.

وتقوم العلاقة الزوجية على أسس واضحة من السكينة والمودة والرحمة، إذ تشكل القيم الدينية السور الوقائي لكل من الزوج والزوجة- فالصدق والإخلاص والوفاء والصراحة والقبول والعفة والحب والاحترام والحوار والثقة المتبادلة وحسن الصحبة والتسامح والاهتمام بالمصير المشترك، ومراعاة الحقوق والواجبات والمحافظة على الأسرار والمشاعر والكرامة، والمشاركة في السراء والضراء

وكسر جدار الإحساس بغربة كل منهما عن الآخر، فيرى كل من الطرفين سعادته في سعادة الآخر وشقاءه في شقائه- هذه القيم الدينية لها بالغ الأثر في توطيد العلاقة بين الزوجين واستمرارها وتماسكها.

والعلاقة الزوجية لا تقتصر على الجوانب المادية والبدنية، إنما الأساس فيها هو الجانب الروحي" فالركن الأساس في العلاقة الزوجية هو الأحاسيس والعواطف، وإن الذي يجب أن يجتذب الإحساسات والعواطف الزوجية لينشرها على أطفاله بدوره هو المرأة، وإن انطفاء شعلة المشاعر الزوجية عند الرجل تجاه زوجته يجعل الجو الأسري باردا كئيبا وحتى مشاعر الأمومة لدى أي امرأة تجاه أطفالها لها علاقة وثيقة بإحساس زوجها تجاهها"[5]، وعليه فإن وجود الزوجة يجب أن يتلقى من وجود الزوج عواطف وأحاسيس ليمكنها من أن تفيض على أطفالها من هذا المنبع عطفا وحبا وحنانا.

وقد ضرب لنا النبي "ص" أمثلة رائعة من خلال حياته الزوجية، فقد سألت السيدة عائشة- رضي الله عنها-النبي"ص": كيف حبك لي؟ فقال "ص": كعقدة الحبل، ثم سألته : كيف العقدة ؟ فقال: على حالها (أي لم تتغير) ويعني بذلك أن الحب ما زال مربوطا في قلبه، وهذه الكلمات لا شك أنها تُدخل الفرحة على قلب الزوجة عندما تستمع إلى مشاعر زوجها تجاهها، فالعلاقة بين الزوج وزوجته هي علاقة مودة ورحمة وهي ضرورية للتوازن الانفعالي عند الأبناء، وفي ذلك يقول الدكتور سبوك: "إن اطمئنان الطفل الشخصي والأساسي يحتاج دائما إلى تماسك العلاقة بين الوالدين، ويحتاج إلى انسجام الاثنين في مواجهة مسؤوليات الحياة".[6]

فاختلال القيم الخاصة بالعلاقة الزوجية يؤدي بدوره إلى اختلال القيم الخاصة برعاية الإنسان في أجياله المتتالية عبر رحلة العمر، ومن ثم فالحاجة ماسة إلى إعمال الفكر وإمعان النظر لمعالجة أزمة القيم كي تقوم الأسرة بدورها في المجتمع المعاصر من خلال رعاية أجيال الإنسان"[7].

وقد حاول الأطباء النفسيون [8] حصر المشكلات التي تواجه العلاقة الزوجية فيما يلي:

- يفشل الأزواج في إشباع حاجات وتوقعات كل منهم من الآخر.
- يجد الأفراد صعوبة في تقبل الاختلافات في عادات وآراء ورغبات وقيم كل منهم للآخر، هذا وتسود صراعات أساسية بخصوص النقود – كيفية الحصول عليها وكيفية إنفاقها -.
- الغيرة والتملك تمنع كل فرد من إعطاء الآخر حرية الاستقلال.
- توزيع السلطة يبدو غير عادل بالنسبة لأحدهما أو كليهما.
- أحيانا يفترق الزوجان وراء أهداف واهتمامات مختلفة ومتعارضة.

هذا وتبدو المشكلات – أحيانا – في العلاقة الزوجية أمرا حتميا إلا أن الكثير من الأزواج ينجحون في خلق روابط ناجحة، فالعلاقة الزوجية تتطلب شركاء لهم

القدرة على التفاهم والإحساس بالشريك الآخر بدرجة فعالة ومعالجة القلق بطريقة بناءة.

وحين ندرك أهمية هذه العلاقة ندرك بوعي تبعاتها وأبعادها وندرك معنى حرص الإسلام على سلامة هذه العلاقة والتأكيد على أهمية صناعة الاستقرار فيها وبذل الوسع في تحقيق ذلك.

1- القيم الدينية وعلاقة الأمومة

تعتبر الأم العنصر الأول في تلقين الطفل السلوك الاجتماعي، فهي التي تساعده على استيعاب أولى اختباراته عن النظام الاجتماعي وهي التي تزرع في نفسه أولى المخاوف والتطلعات، كما تقدم له أولى المناسبات لاختيار شعوره بذاته وبالآخرين، وهذا التعلق بالأم هو أول علاقة عاطفية المعنى بالنسبة للطفل وهي تؤثر في سائر العلاقات التي يقيمها فيما بعد [9].

فالحاجة إلى المحبة هي إحدى الحاجات النفسية التي يعوزها الإنسان في جميع مراحل نموه، ويتم إشباعها عند الطفل بعد ولادته عن طريق العلاقة العاطفية المتمثلة في حب الأم لوليدها وحمله واحتضانه ومداعبته، فهذه المحبة متعددة الجوانب فهي تشمل رعاية الطفل وحمايته والاهتمام به والقلق من أجله وغير ذلك من المشاعر، ولا تسمح هذه المحبة بأن تعهد الأم بطفلها إلى أحد ما أو إلى الشارع لكي لا يزعجها أو لتعطي لنفسها إمكانية الخلود إلى الراحة.

فالأم هي التي تصنع اللبنات الأولى في شخصية الطفل وإذا انصرفت عن الاضطلاع بهذا الدور بإيجابية، فإن هذا الحرمان سوف يؤثر سلبا على شخصية الطفل وسوف تظل إمكاناته الإنسانية كامنة واستعداده معطلا وسوف يدخل ذلك الطفل في حالة من الصراعات النفسية الداخلية، يتأتى منها لاحقا افتقاد الهوية والكينونة والاضطراب في شخصيته وسلوكه، وهذا ما يقرره الإسلام فيقول"ص":«ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، الرجل في بيته راع ومسؤول عن رعيته والمرأة في بيتها راعية ومسؤولة عن رعيتها»[10].

فالعلاقة المميزة بين الأم وأبنائها تقتضي أن تُبنى على أسس من القيم الدينية المتمثلة في المحبة والرحمة والحنان والرعاية والعطف والرفق والحماية والثقة والعدل والمساواة في الهدايا والعطايا وعدم إيثار الذكور على الإناث لقوله "ص" للبشير بن سعد – رضي الله عنهما – في شأن تخصيصه للعطية لأحد أبنائه:«أعطيت سائر أبنائك مثل ذلك؟ قال: لا. قال: فاتقوا الله واعدلوا بين أبنائكم»[11].

كما تقتضي هذه العلاقة مصاحبة الأبناء ومراقبتهم ونصيحتهم وتوجيههم في اختيار الرفيق والكتاب والبرنامج والاهتمام بمذاكرتهم ودراستهم، ومشاركتهم في اللعب والنزهات وتخصيص وقت للأحاديث الخاصة، فيُعطى للأبناء حقهم في التعبير عن مشاعرهم وحاجاتهم والاستماع إليهم، ولا يتأتى ذلك إلا إذا توافرت لدى الأم الثقافة والخبرة بأمور الحياة ومشاكلها المتعددة، ولديها حصيلة طيبة من

التربية والمعرفة الثقافية، فالأم هي أكثر الأشخاص أهمية من حيث أنها تقدم للطفل أولى النماذج التي يستخدمها في بناء ذاته والتي تمثل مختلف القواعد والقيم.

إلا أن خروج المرأة للعمل قلص وبشكل ملحوظ من دور الأم التربوي التوجيهي، وقد ترتب عليه ضعف ووهن العلاقة بين الأم وأبنائها، ولا نقول إن خروج المرأة للعمل كله سلبيا ويلحق الضرر التربوي بالأطفال إلا أن بعض الأمهات اتخذن العمل كمحاولة للمساواة بالرجل ومن أجل الاستقلال الاقتصادي والاجتماعي وبناء الشخصية، وفي مثل هذه الحالة فإن الضرر الأكبر يقع على الأطفال خاصة أن مثل هذه الأسرة تكون عرضة للانقسامات وظهور تكتلات داخلها، وكل ذلك مؤشر خطير على ضعف شبكة العلاقات الأسرية.

2- القيم الدينية وعلاقة الأبوة

يلعب الأب دورا هاما في تماسك الأسرة واستقرارها، والأبوة الرشيدة تتوقف على نوع العلاقات التي يكونها مع أبنائه والتي تعتبر من أهم مقومات الصحة النفسية للأبناء.

وتبدو علاقة الطفل بأبيه واضحة في السنة الثانية من عمره حين يبدأ الكلام والمشي وحين تزداد خبرته بالوسط الأسري، فبعد تعميم حبه لأمه يحاول توجيهه لأفراد الأسرة، ويزداد انتباهه لأبيه الذي يكون له النصيب الأول من هذا الحب، وينبغي الإشارة هنا أن علاقة الأب بابنه لا تتوقف على المدة التي يقضيها معه، وإنما تتوقف على نوعيتها وتوجيهات ومعاملة الأب لابنه" [12]، وهذا لا يعني التقليل من خطورة غياب الأب على الأسرة وانعكاس هذا الغياب على تماسكها والقيام بوظائفها.

إن علاقة الأب بأبنائه تقوم على أساس من المبادئ الثابتة والقيم الدينية المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله "ص" كالعدل والمحبة والعطف والرحمة والرفق والمسامحة، فالابن يحتاج من أبيه أمرا محسوسا حتى يشعر بمحبته ورحمته ورعايته والاهتمام به، وقد يتجسد ذلك في تقبيله أو مداعبته أو قضاء وقت ممتع معه، « فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه "ص" قبّل الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالسا فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبّلت منهم أحدا، فنظر إليه الرسول "ص" ثم قال: من لا يرحم لا يُرحم »[13]، فالأسرة تحتاج إلى أب رحيم يمكّن للزوجة والأبناء أن يحدثوه عن جميع مشاكلهم وآلامهم وآمالهم. ويمكننا أن نُجمل أهم مقومات العلاقة الرشيدة بين الأب وأبنائه فيما يلي:

- على الوالد أن يُشعر أبناءه بحبه لهم منذ وقت مبكر، وأن يشغل جانبا من حياتهم الوجدانية واستغلال نموهم عند بداية المشي والكلام في تدعيم علاقة المداعبة والمصاحبة"[14] وهذه العلاقة ضرورية لنمو الطفل وشعوره بالأمن والرضا الناتج عن تمتعه بمحبة والديه، كما أنها تساعد على تكامل شخصيته وهذا لا يعني الإسراف في الحنان والتدليل لأن ذلك يؤدي إلى تشكيل الطفل تشكيلا

خاصا يتميز بنوع من الأنانية والتواكل وعدم القدرة على الاستقلال والاعتماد على الذات.

- على الوالد أن يتعاون مع الأم في العناية بالأطفال والاهتمام بهم، الأمر الذي يُشعرهم منذ وقت مبكر أن دور الأب لا يقل أهمية عن دور الأم.
- على الوالد أن يبقى على اتصال دائم بأبنائه، ذلك أن العلاقة المشتقة من قيم المحبة والرحمة وحسن التوجيه تبعث الاستقرار والأمن النفسي فيهم، وعليه أن يجعل الوقت الذي يقضيه معهم ممتعا ومحببا إلى أنفسهم وعاملا في توطيد علاقته بهم، وذلك بأن يُظهر اهتمامه بهواياتهم والاستماع إليهم وتشجيعهم وضبط سلوكهم. فإذا قام الأب بواجبه من مراقبة الأبناء ومصاحبتهم فإنه من دون شك يجد ابنه صورة جديدة منه فيها كل خصائصه ومميزاته، وعلى الآباء أن يتركوا مجالسهم في المقاهي وغيرها ويعكفوا على مراقبة أبنائهم حتى لا يدب فيهم التسيب والانحلال.

على الأب أن يتغاضى قدر الإمكان عن الأخطاء البسيطة وأن ينبه أبناءه إلى أخطائهم بطريقة سديدة بعيدة عن القسوة والزجر الذي قد يثير مقاومتهم في التمرد عليه، فقيمة الرفق والمسامحة تجعل الابن يميل إلى النصح والتوجيه،" وليس معنى هذا ترك التشديد عليه مطلقا وإنما يجوز أخذه بالشدة إذا لم ينفع الرفق والملاطفة والنصح والتوجيه، ويكون بإظهار الغضب والعبوس في الوجه وعدم الرضا عن تصرفاته ورفع الصوت عليه والصدود عنه، وقد تصل إلى ضربه ضربا غير مبرح إذا بلغ عشر سنين ومعاملته بهذه الصفة لتحسيس الولد بسوء أفعاله أو لتقصيره في القيام بما هو مطلوب منه"[15].

- يقع العبء الأكبر على الأب في تعليم أبنائه الذكور السلوك الاجتماعي المميز لجنسهم، كما يشارك الأم في تكوين ضمائر أبنائهم وتعليمهم قيم الجماعة ومبادئها وعقائدها ولا يتم ذلك إلا بالقدوة الحسنة والنموذج العملي، كما يجب أن يهيئ للأبناء مواقف حقيقية تسمح لهم بممارسة القيم والفضائل بطريقة فعلية حتى تصبح عادة راسخة في أنفسهم[16].
- إن تجسيد قيم التعاون والمشاركة والشورى في علاقة الأب بأبنائه لها الأثر الكبير في خلق الود واحترام الرأي الآخر والتدريب على اتخاذ القرار والثقة بالنفس مما يخدم مستقبل الأبناء.

3- القيم الدينية وعلاقة البنوة

لا يوجد نظام اجتماعي يرعى علاقة الأبناء بآبائهم كما يرعاها النظام الاجتماعي الإسلامي، فقد جعل قيمة الإحسان إلى الوالدين بعد توحيد الله وعبادته، يقول الله تعالى: **(واعبدوا الله و لا تشركوا به شيئا و بالوالدين إحسانا و بذي القربى و اليتامى و المساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا)** النساء 36.

ويقولﷻ: (**وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما .واخفـظ لهمـا جنـاح الـذل مـن الرحمـة و قـل رب ارحمهمـا كمـا بيـاني صغيرا)**.الإسراء 23-24 .

إن في هذه الآيات الكريمة ما يدعو الأبناء إلى معاملة الآباء بالحسنى والابتعاد عن الإيذاء المعنوي والجسدي الذي يعبر عنه سلوك النهر والزجر ومواقف التأفف والتبرم، كل هذه التصرفات يمنعها ويحرمها الإسلام ويقيم مكانها وزنا للقول الكريم والسلوك القويم الذي يتمثل في قيمة الاحترام وقيمة خفض الجناح وطلب الرحمة والإحسان بكل أنواعه" وهنا يأخذ القول الكريم بعدا عبقريا تربويا، حيث يربط حسن تعامل الأبناء مع الآباء بحسن تربية الآباء للأبناء، فحسن التربية هو الواقي من الانحراف والمعاصي والآثام، ذلك أن هدف التربية السليمة هو الإعداد للآتي من الأيام عندما يصبح الأبناء راشدين وبالتالي منفصلين عن الأهل كهوية وكيان معنوي ونفساني، بعد أن تتكون شخصيتهم تأثرا بالأهل وتمثلا بهم وبسلوكهم سلبا أو إيجابا لأنهم القدوة الحسنة والمرجع الذي تقاس به المواقف والمعطيات"[17].

وقد بلغ بالمنطق التشريعي الإسلامي إلى حد الإحسان والوفاء بالآباء حتى بعد وفاتهما يقول الرسول "ص" :«إن أبر البر أن يصل الرجل أهل ود أبيه بعد أن يولي الأب»[18].

4- القيم الدينية وعلاقة الأخوة

تقوم العلاقة الأخوية أو ما يعرف بالنظام الأخوي على أسس قيمية كالمحبة والرحمة والصدق والتفاهم والتعاون والصداقة والمشاورة والاحترام والإيثار والشعور بمسؤولية كل فرد عن سعادة الآخر.

" فجماعة الإخوة تمثل أول جماعة يشترك فيها الفرد في حياته، حيث توفر له الطمأنينة وتتيح له فرص اكتساب المهارات والتجارب والخبرات" [19]، ولا يستطيع الإخوة أن يعيشوا متفاهمين متماسكين ما لم تربط بينهم روابط متينة من القيم الدينية، ومتى فقد النظام الأخوي هذه القيم حل الشقاق الذي يؤدي حتما إلى الصراع وانهيار العلاقة.

وعلى الرغم من تميز العلاقات الأسرية في المجتمعات العربية عامة والمجتمع الجزائري خاصة بالثبات والاستقرار منذ عدة قرون إلا أن هذه العلاقات تشهد تغيرا في الوقت الراهن بسبب مظاهر التنمية الاقتصادية وتعاظم دور وسائل الاتصال الحديثة وغيرها من الأسباب والذي أدى إلى تغير أساسي في البنية الاجتماعية التي ارتكزت عليها الأسرة منذ قرون طويلة حيث انعكست هذه التغيرات على العلاقات الداخلية بين أفراد الأسرة.

والخلاصة أن القيم الدينية في مجال العلاقات الأسريةُتشبع جميع حاجات الفرد المختلفة، أي أنها في الحقيقة تغطي جميع الجوانب الفكرية والعاطفية

والنفسية والمعنوية لكل فرد من أفراد الأسرة، كما أن لها دور بالغ في خلق شبكة من العلاقات التبادلية تسودها روح التعاون وترتبط برباط وثيق من المودة والرحمة والسكينة.

الهوامش:

[1]- مراد زعيمي: النظرية العلم اجتماعية – رؤية إسلامية – رسالة دكتوراه، ص 235 .

[2] - بدر الدين كمال عبده، محمد حلاوة: رعاية المعوقين سمعيا وحركيا – المكتب الجامعي الحديث،الاسكندرية،2001، ص191 .

[3] ماجد زكي الجلاد: تعلم القيم وتعليمها – تصور نظري وتطبيقي لطرائق واستراتيجيات تدريس القيم – دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2007، ص 39-46 .

4- نبيل السمالوطي: بناء المجتمع الإسلامي ونظمه – دار الشروق، جدة، ط2، 1988، ص 61-62

5- مرتضى المطهري: نظام حقوق المرأة في الإسلام – معاونية العلاقات الدولية في منظمة الإعلام الإسلامي، طهران، ط1987،3، ص237 .

6- بنجامين سبوك: مشاكل الآباء في تربية الأبناء، ترجمة منير عامر- المؤسسة العربية للدراسة والنشر، ط3، 1980، ص .44

7- أحمد صدقي الدجاني: رعاية أجيال الإنسان والاجتهاد الديني والتماسك الأسري – مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، سلسلة الدورات، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط،2002، ص 180.

8- ليندال دافيدوف: مدخل علم النفس، ترجمة سيد الطواب، محمود عمر،نجيب خزام- المكتبة الأكاديمية بالقاهرة ودار المريخ للنشر بالرياض،السعودية،ط2، 1983،ص641 .

9- هشام شرابي: مقدمات لدراسة المجتمع العربي- الأهلية للنشر والتوزيع،ط1980،3، ص111 .

10- رواه مسلم: كتاب الإمارة.باب: فضيلة الإمام العادل.رقم:1829 .

11- أخرجه البخاري في الهبة رقم: 2587 من حديث النعمان بن بشير- رضي الله عنهما-.

12- رمزية الغريب: العلاقات الإنسانية في حياة الصغير ومشكلاته اليومية- دار المعارف، القاهرة، 1967، ص 80-81.

13- أخرجه البخاري في الأدب: 597، ومسلم في الفضائل:2170.

14- رمزية الغريب: العلاقات الإنسانية في حياة الصغير ومشكلاته اليومية- مرجع سابق، ص91.

15- محمد علي فركوس: تربية الأولاد وأسس تأهيلهم – دار الرغائب والنفائس،الجزائر،ط1، 2006، ص39

16- رمزية الغريب: العلاقات الإنسانية في حياة الصغير ومشكلاته اليومية،المرجع السابق،ص95.

17-عباس محمود مكي: دينامية الأسرة في عصر العولمة – المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2007، ص 139.

18- صحيح الجامع الصحيح، رقم الحديث 1512.

19- سلوى الصديقي، أميرة علي: المدخل الإجتماعي للسكان والأسرة- دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،2005،ص 188.